وغير معقول بل غاية ان يتوهم ما بينهما من العلاقة وهو لا يقتضي الفنا. المبحث الرابع كالنزاع في
ان مدرك الكليات من الانسان هو النفس واما مدرك الجزئيات على وجه كونها جزئيات فعندنا
النفس وعند الفلاسفة الحواس لنا وجوه الاول ان ما يشير اليه كل احد بقوله انا وهو معنى النفس
يحكم ان هذا الشخص من افراد الانسان الكلي وانه ليس هذا الفرس وان هذا اللون غير هذا الطعم
وان هذه الصورة الخيالية صورة هذا المحسوس الى غير ذلك من الحكم بين الكلي والجزئي او بين الجزئيات
والحاكم بين الشيئين لا بد ان يدركهما فالمدرك من الانسان لجميع الادراكات شيء واحد الثاني
ان نفس كل احد يتصرف في بدنه الجزئي وسائر افعاله الجزئية وذلك يتوقف على ادراك تلك الجزئيات
لان راى الكلي نسبته الى الجزئيات على السواء ولان كل عاقل يجد من نفسه انه لا يحاول تدبير بدن
كلي بل مقصوده تدبير بدنه الخاص الثالث ان كل احد يعلم بالضرورة انه واحد بالعدد ويبصر ويسمع
ويدرك المعقولات وان كان يتوقف بعض هذه الادراكات على استعمال الالات وليست
النفس سوى ذلك الواحد المشار اليه كل احد بقوله انا احتج الخصم بوجوه الاول انا قاطعون بان
الابصار للباصرة والسمع للسامعة وليسا فعلي قوة واحدة وهذا في التحقيق دعوى كون
المطلوب ضروريا الثاني لو لم يكن الابصار للباصرة والسمع للسامعة والذوق للذائقة
وكذا جميع الحواس الظاهرة والباطنة لما كانت الافة في محال هذه القوى يوجب الافة في تلك
الافعال كما لا يوجبها الافة في الاعضاء الاخر واللازم باطل بالتجربة الثالث ان ادراك المحسوسات
الظاهرة لو كان للنفس لا للحواس لما توقف على حضور المحسوس عند الحاسة لان حال النفس وادراكها
لا يتفاوت بالغيبة والحضور الرابع لو كان التخيل للنفس لا للقوة الجسمانية لما امكن تخيل ذوات
الاوضاع والمقادير لامتناع ارتسامها في المجرد وقد سبق انه لا بد في الادراك من الارتسام الخامس
لو لم يكن التخيل للقوة الجسمانية لم يحصل الامتياز بين المتيامن والمتياسر فيما اذا تخيلنا لا من
الخارج مربعا مجنحا بمربعين متساويين في جميع الوجوه الا في ان احدهما على يمين المربع والاخر
على يساره هكذا اذ ليس امتيازهما بالماهية ولوازمها وعوارضها كالمقدار والشكل والسواد
والبياض وغير ذلك لفرض التساوي فيهما بل بالمحل وليس المحل الخارجي لان المفروض انه لم يوجد من
الخارج فتعين المحل الادراكي والمجرد لا يصلح محلا لذلك فتعين الالة الجسمانية ولا يخفى ان هذا انما يفيد
القوى الجسمانية الات الاحساس وادراك الجزئيات والمدرك هو النفس على ما صرح به المتاخرون
من الحكماء ارتفع نزاع الفريقين وظهر الجواب عن دليلهم الا انه يرد اشكالات الاول ان غير الانسان
من الحيوانات يدرك المحسوسات فلو كان المدرك هو النفس المجردة كما في الانسان لما صح ذلك اذ
ليست لها نفوس ناطقة وفاقا والجواب انه لو سلم ذلك يجوز ان يكون المدرك فيها هي القوى

الجسمانية

الجسمانية وفينا النفس بواسطة القوى وهذا معنى كون الاشتراك في اللازم وهو الاحساس حتى
لا يوجب الاشتراك في الملزوم وهو النفس المجردة الثاني انه لو كان ادراك النفس للجزئيات بمعونة
الالات لما ادركت النفس هويتها لامتناع توسط الالة في ذلك واللازم باطل بالضرورة والاتفاق
والجواب ان المفتقر الى توسط الالة ادراك الجزئيات التي يمتنع ارتسام صورها في النفس المجردة
واما ما لا يفتقر ادراكها الى ارتسام صورة كادراك النفس ذاتها فلا يفتقر الى توسط الالة الثالث
انها عند تعلقها بالبدن يتصوره بعينه اذ لا يكفي في ذلك تصور بدن ما كلي لان نسبته الى الكل على
السواء فكانت قبل استعمال الالات مدركة للجزئيات والجواب ان تعلقها بالبدن يتبع في
طبيعي لمقتضى المناسبة لا ادراكي ليتوقف على تصور البدن بعينه الرابع انها عند قصد استعمال الالات
للادراكات والتحريكات يتصورها باعيانها من غير توسط الة والجواب انها يتصورها من حيث هي
الات لهذه النفس حاصلة في هذا البدن المحسوس فيحصل التخصص بهذه الاضافة ولا يلزم ادراكها
من حيث كونها جزئيات في ذواتها كما اذا حاولت سلوك طريق يعرفه بصفة يحدث يتعين في
الخارج وان لم يكن تشاهده بعينه ويجوز ان يدركها بعينها على سبيل التخيل فان المتخيلات لا يجب
ان يتادى من طرف الحواس البتة بقي هنا اشكال وهو انه اذا كان المدرك للجزئيات هو النفس
لكن بحصول الصورة في الالة فاما ان يكون الصورة حاصلة في النفس ايضا على ما يشعر به قولهم
الادراك بحصول الصورة في الالة فقط بل حصولها في النفس بحصولها في الالة وبالحضور عند
المدرك للحضور عند الحس من غير ان يكون هناك حضور من شيء فيعود المحذور اعني ارتسام
صورة الجزئي والمحسوس في المجرد واما ان لا يكون الصورة حاصلة في النفس بل في الالة فقط على
ما هو الظاهر من كلامهم وليست الالة الا جزءا من جسم يدبره النفس فلا بد من تحقيق ان اي حالة يحصل
للنفس يسمى ادراكا وحضورا للشيء عند النفس ولا يحصل بمجرد حصول ذلك الشيء في نفسه وحصول
صورته في الته وانها ان كانت اضافة مخصوصة فلم لا يكفي ذلك في ادراك الكليات من غير افتقار
الى حصول الصورة في النفس وبالجملة فقد جاز الادراك من غير ارتسام صورة في المدرك فلم اوجبتم ذلك
في ادراك الكليات مع انكم تقولون الادراك معنى واحد يختلف بالاضافة الى الحس او العقل
تنبيه لما كان ادراك الجزئيات مشروطا عند الفلاسفة بحصول الصور في الالات فعند مفارقة
النفس وبطلان الالات لا يبقى مدركة للجزئيات ضرورة انتفاء المشروط بانتفاء الشرط وعندنا لما
لم يكن الالات شرطا في ادراك الجزئيات اما لانه ليس بحصول الصورة لا في النفس ولا في الحس
واما لانه لا يمتنع ارتسام صورة الجزئي في النفس بل الظاهر من قواعد الاسلام انه يكون للنفس
بعد المفارقة ادراكات متجددة جزئية واطلاع على بعض جزئيات احوال الاحياء سيما الذين

Copyright © King Saud University